

وقال الظالمون : إن تتبعون إلا رجلا مسحوراً .

أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا . تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ، ويجعل لك قصوراً .  
« وقالوا : لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم . أ هم يقسمون رحمة ربك ؟

نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليأخذ بعضهم بعضاً سخرياً ، ورحمة ربك خيراً مما يجمعون .  
ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجلنا من يَكْفُر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ، ومعارج عليها يظهرون ، وليبيوتهم أبواباً ، وسرراً عليها يتكئون ، وزخرفاً .  
وإن كل ذلك لامتاع الحياة الدنيا ، والآخرة عند ربك للمتقين .  
ويشرح الرازي هذا الرأي فيقول : —

« أعلم أن هذا هو الرأي الرابع من كفرياتهم التي حكاها الله عنهم في هذه السورة .  
وهؤلاء المساكين قالوا : منصب الرسالة منصب شريف فلا يليق إلا برجل شريف .

وقد صدقوا في ذلك . إلا أنهم ضموا إليه مقدمة فاسدة وهي : أن الرجل الشريف هو الذي يكون كثير المال والجاه ، ومحمد ليس كذلك فلا تليق رسالة الله به .  
وإنما يليق هذا المنصب لرجل عظيم الجاه كثير المال ، في إحدى القريتين : مكة والطائف .

وهم لم ينظروا هذه النظرة لنبي الإسلام وحده ، بل نظروها إلى المؤمنين أيضاً .  
قال الله تعالى مصوراً موقفهم : « وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا : أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً ؟ »

وأعتقد أن هذا الرأي في تقويم الناس على أساس من الثروة والجاه هو الذي